[313] يتوجه العرض إلى الجمادات. وقيل: المراد تعظيم الامر في الامانة وتفخيمه، فإن السموات والارض لو كانتا مما يعرض عليها الامانة وعرضت لامتنعت من قبولها لعظيم المشقة فيها و حملها الانسان كما قال " ولو أن قرآنا سيرت به الجبال " (1) والمراد لو أن قرآنا سيرت به الجبال لعظم محله وجلالة موقعه لكان هذا القرآن. وروى أصحابنا أن المراد بالامانة الولاية لمن أوجب ا علينا ولايته (2) وهذا داخل في الوجه الاول، لان التكليف قد اشتمل عليه ولا يجوز تخصيصه. مسألة: عن قوله تعالى: " وإذا الوحوش حشرت " (3) والحشر إنما يكون لمن يستحق الثواب والعقاب، والبهائم غير مكلفة، ثم لم اختصت بالحشر دون غيرها من الحيوان. الجواب: الحشر يكون لمستحق الثواب والعقاب وذلك يختص المكلفين. ويكون أيضا لكل حيوان له [كذا] على الالم الذي دخل عليها، فأن ا تعالى لابد أن يعوضه وإن لم يكن مستحقا لثواب أو عقاب. مسألة: عن قوله تعالى: " وإن من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية ا " (4) فقسمها قسمين وخصهما بوصفين والهبوط من الخشية لا يكون إلا من العقلاء المكلفين فما تأويل ذلك؟. الجواب: المراد بهذه الآية عظم قساوة قلوب الكفار وشدة عنادهم فشبه ذلك بالحجارة في صلابتها وانها مع صلابتها قد تلين في بعض الاحوال وتنشق فيخرج منها الماء بأمر ا تعالى، وقلوب الكفار لا تلين ولا ترجع عما هي عليه فصارت كأنها أصلب من الحجارة. وقوله: من خشية ا معناه أنها لا تمنع من فعل ا ولا يتعذر عليه الفعل فيها فكأنها خافته وخشيته فإن طاعت له (5) كما قال للسموات والارض " ائتيا

_____ (1) - سورة الرعد، الآية: 31. (4) - سورة البقرة، الآية: 74 (2) - راجع نور الثقلين 4 / 309 - 314. (5) - كذا في النسختين، ولعل الصحيح: فانطاعت له. (3) - سورة التكوير، الآية: 5.

_____